

نص كلمة السيد عمار الحكيم في الاحتفال التأسيسي بالذكرى السابعة والعشرين لرحيل مفجر الثورة الإسلامية الامام الخميني قدس سره

السادة
الأفاضل الشيوخ الأعضاء
برحيل الأليمة الذكرى بهذا العزاء أجدد بان لي اسمحوا
مرجع كبير; من مراجع المسلمين وقائد فدا من امتنا الإسلامية ترك أثرا بالغا وعظيما
في فكره ونهجه ومشروعه ولا زالت التداعيات لذلك المشروع الكبير الذي أرساه في واقعنا
نستثمر ونستفيد من نتائجه إلى يومنا الحاضر وهو الإمام سماحة أية الله العظمى الإمام السيد
الخميني "قدس سره الشريف" بعد مرور 27 عام على رحيل هذه الشخصية الفذة وهذا المرجع
الكبير وهذا القائد العظيم ما عسانا ان نقول وأي إضاءة وأي درسا من دروسه البليغة
علينا ان نستذكرها اليوم بعد مرور ما يقرب ثلاث عقود; ، يمكن القول ان الإمام
الخميني كان ثوره في رجل ولم يكن قائد لثوره فقط كان ثوره تجسدت فيه; وفي شخصه
وفي سماته وفي مشروعه وجهاده وعطاءه وفي الإطار الكبير الذي رسمه لامتنا الإسلامية ، كان
ثوريا ، كان تاريخيا ، كان إصلاحيا ، اجتمعت هذه الصفات في شخصيه الإمام الراحل عاش هذا
الثورية في شخصيته وعاش الثورية; في فكره وعاش الثورية في نهجه فكان ثوريا في كل
هذه السمات وفي كل هذه المساحات كان ينظر بنظرة إستراتيجية ولا ينظر لتلك الحسابات
الضيقة ، كان ثوريا في حركته وثوريا في سكونه حينما كان يقف ليراجع ويقيم; ويصح

ويطور ويعيد الانطلاق من جديد ، فكان ثوريا حتى في سكونه وحين كان أستاذ في الحوزة العلمية في قم المقدسة يدرس فيها البحث والنسب الخارج كان ثورياً؛ حين وقف بوجه أعتى طاغوتاً شاهنشاهياً آنذاك وحينما نفي إلى خارج إيران وانتقل إلى النجف الأشرف كان ثورياً في تعبئة الشعب الإيراني وتعريفه بالحاكم الظالم الجاثم على صدره وضرورة الاستعداد إلى التغيير الشامل والواسع حتى سميت ثورته بثورة الكاسيت لان سماحته كان يوصل النداءات والخطابات ويتداولها عبر الكاسيت حين لم يكن آنذاك الواتسب والتلغرام ووسائل التواصل الاجتماعي المتوفر اليوم فكل كلمة وكل نداء كان يذهب وينتشر في المدن الإيرانية وتوزع على الناس في الكاسيتات والناس تداولها وتطلع عليها وكانت تعبئة شعباً بأكمله من خلال هذا السلوك الثوري وكذلك ربي جيلاً؛ من العلماء العاملين والمؤمنين بقيادته وبمشروعه وكان من الضروري ان يتوافر هذا الفريق القيادي ليكون أداة في يد الإمام الخميني في مشروعه الإصلاحية الكبير وحين أُخرج من العراق من قبل الحكومة الظالمة آنذاك ، في باريس فرنسا مركز الحضارة في أوروبا كان ثورياً في سلوكه وهو في فرنسا حينما حاول ان يصدر الثورة ويوضح أهدافها ويشرح ملامحها ويبين مظلومية الشعب الإيراني للعالم كله من خلال المنصات الإعلامية الكبيرة المتوفرة لسماحته في الغرب وحين عاد إلى أرض الوطن إيران الإسلام واستقبله الملايين من أبناء شعبه والتفوا حوله كان ثورياً في سلوكه وفي عودته وفي الإعلان عن ثورته التغييرية الكبرى وكان يتحدث وحكم الشاه لازل قائماً؛ لكنه تعاطى بثوريةً كبيرة وخطبته المعروفة في مقبرة الشهداء وحين قال انا اصفع الشاه والحكومة على فمها وعلى وجهها ، في ظل حكومة قائمة هكذا تعاطى بثورية وبعد إسقاط الشاه أيضاً كان ثورياً حينما غير ملامح إيران وحولها من إمبراطورية فارسية إلى جمهورية إسلامية فكانت السمة والنسب؛ الجمهورية والنسب الإسلامية متغير نوعي واستراتيجي في نظام الحكم في إيران؛ وأعلن عن دولة الإنسان ودولة المستضعفين وكما يأتي ذلك في خطبه وفي كلماته الشريفة بشكل متوفر؛ هذا المتغير وهذا الحالة الثورية وهذا التطور الكبير في المشروع الذي قدمه الإمام الخميني كان له اثر كبير في تغيير النسب؛ الخارطة السياسية والتوازنات الدولية ووجد المسلمون والمستضعفون وحتى من غير المسلمين في العالم كله وجدوا في هذه الثورة وفي هذا المشروع وفي هذا القائد ، الملاذ الذي يلودون به للدفاع عن حقوقهم؛ فلذلك كان التبنى الواسع والأصداء الاقليمية والعالمية الواسعة لثورته الإمام جمهورية على يحافظ فكان الدولة لبناء منهجه في حتى ثورته في واستمر الخميني؛ إيران والدولة الإيرانية في منهجه الثوري وواصل منهجا ثورياً في الحفاظ على الدولة ان ذلك يمثل قمة الوعي القيادي وحينما يحافظ القائد على استمرارية ثورته بمنهج ثوري ويبقى متمسكاً بمشروعه ونهجه والمسار الذي رسمه له كان الامام الخميني؛ يتميز بإخلاصه

وتفانيه بثقته العالية باﻻ سبحانه وتعالى وثقه بنفسه وكان يحمل رؤية واضحة ومشروع واضح الملامح وكان يعرف ماذا يريد وكيف يدفع الامور ; في اتجاه البوصلة التي كان قد حددها لمشروعه وكان يمتلك عصبةً مؤمنةً وجيلا قياديا من الرجال المخلصين المؤمنين ; بقيادته ومشروعه وكان يمتلك شعبا اعده للنزال على مدار العشرون عام فالتفوا حوله واطاعوا والتزموا بمشروعه وقيادته وحينما يجتمع الاخلاص والثقة بالنفس والرؤية الواضحة والادوات القيادية والامة المطيعة فتكون اكتملت عناصر النجاح في اي مشروع قيادي وهذا هو السر النجاح الكبير الذي تحقق ; في عهد الامام الخميني ولذلك حقق الامام الخميني اعظم ثورةً في القرن العشرين بلا منازع يشهد له ذلك اعدائه قبل اصدقائه لان هذا الثورة في ابعادها وتأثيراتها وملامحها والتغير النوعي والكبير الذي حققته وبالإصلاح الجذري والجدي الذي اوجده في المجتمع وفي النظام السياسي والتوازنات الإقليمية والدولية بحق يمكن ان يقال انها اعظم ثورةً في القرن العشرين استطاعت ان تحرك طموحات الشعوب المسلمة والمستضعفة في العالم وتجد في الامام الخميني تلك المظلة الواسعة ; والتي تحتمي وتستظل بها بذلك حول مشروع الدولة الاسلامية من نظري الى واقع عملي طبقه على الارض وقدم نموذجا ناجحا وموفقا لمشروع الدولة ان الشخصية القيادية للإمام الخميني بمثابة جدل امام الكل الصديق او العدو ; يسلمون للإمام الخميني بهذا السمات القيادية والحالة النوعية سواء من ايد الثورة الاسلامية او من انتقدها الجميع يؤمن ان الامام الخميني زعيم وقائدا تاريخي لهذا العصر وهذا ما نجده في طبيعة التقييمات التي يصدرها مراكز دراسات استراتيجية غربية وغيرها فيها ينقد هذا الثورة ومساراتها وتضع اشكاليات جديّة على المشروع ولكن لا تختلف في السمة القيادية للإمام الخميني ان الامام الخميني قدم ايران الى الاسلام وقدم ايران الى المستضعفين وقدم ايران الى الانسانية وقدم لإيران الكرامة الثورة الكرامة الوطنية حينما يكون شعب ودولة حامله لمشروعا يمثل طموحات المستضعفين في العالم طموحات المسلمين في العالم لاشك ان مثل هذا الحمل الثقيل والعبء الكبير يوفر فضاءات ومناخات واطر تجعل من ايران تعيش الكرامة الوطنية والكرامة الاسلامية مصداقية الامام الخميني بوصفه قائدا صادقا مع نفسه وصادق مع ربه وصادقا مع جمهوره ; صادق مع مشروعه هذا الصدقية ; منحت الامام الخميني محبوبة ومقبولية واسعة على مستوى الاقليمي والدولي وشعوب العالم اتنظر له على انه صادق في ما يقول وفي ما يذكر ويطبق ما يقول ان كانت هذا المصداقية ; لها ; مثل هذا التأثير الكبير وساهم ذلك في ان تنتصر هذه الثورة وتتسع وتنمو وتأخذ ابعادها الكبيرة استنادا الى تلك الصدقية والمبدئية والقيمة الكبيرة التي اتسمت بها شخصية الامام الخميني و تلافتها الشعوب وبداء الجميع يدرس هذا الثورة وملامحها ويسعى ان يطبقها في دول وشعوب اسلامية وغير

اسلامية من الشعوب المستضعفة فمشروع الامام الخميني لم ينحصر على بناء دولة لم يكون مشروعاً سياسياً بحتاً لبناء دولة وانما كان مشروعاً ثورياً لبناء مجتمع عادل وهذا ما جعل الكثير من الشعوب ان تجد في الامام الخميني وثورته فرصة للاقتداء والاحتذاء فانطلقت هذه الثورة وطبقت قيمها ومبادئها في العديد من الشعوب وهذا هو حقيقة تصدير الثورة الذي يجري الحديث عنه تصدير الثورة ليس كما يحاول البعض ان يوحي ويوهم بانها نوايا توسعية لتمدد والنفوذ والاستحواذ من قبل الامام الخميني ورجاله على دول المنطقة والعالم تصدير الثورة هو تقديم نموذج الصالح للاقتداء في دول وشعوب في المنطقة والعالم اخذوها وتلاقفوها وعملوا بها واستندوا اليها وان شخصياً اذكر قبل اكثر من 15 سنة من الان كنت في زيارة الى ماليزيا بصفتي مبلغ ثم جهة الي دعوة من الحاكم في ولاية هنتان في ماليزيا فلبيت الدعوة وذهبت ولم يكن يعرفني بخصوصيتي يعني من انا ولكن كنت ذاهب كمبلغ وفريقه التقى بي في مكان ما واستمع الى محاضرتي فقالوا نوجه لك دعوه من الحاكم ذهبت الى هناك الى القصر جلسنا في دار الضيافة في القصر قالوا لكن والينا لا يسكن في القصر والينا يسكن في قرية قريه من المدينة ولدية مسجد ويلقي محاضرات قلت حاكمك هكذا قالوا نعم هو فقط يأتي للدوام الرسمي في هذا القصر ويرحل انا وصلت عصراً بعد الدوام قالو استعد بعد صلاة المغرب نأخذك اليه ذهب اذا به كوخ صغير خارج المدينة هناك يسكن هذا الحاكم جلست معه استقبلني ورحب بي فسالتها ما هذه الظاهرة الغريبة حاكم يترك قصر مجلل وكبير ويسكن في كوخ صغير قال انا أتاسي بالامام الخميني وبشخصية الامام الخميني واقرأ عنه وعن سلوكه وانا سمعت انه يجلس في مكان في قرية اسمها جمران واخذ بيت عادياً وجلس ولم يجلس في القصر الرئاسي فأحببت ان اقتدي به وامارس هذا الدور تعلمون في ماليزيا نظام اتحادي فدراليات لاحظ التأثير الذي كان في الامام الخميني ولازال في مساحات واسعة هذا المصداقية تجسدت وتبلورت في تبني قضية الفلسطينية وكان يمثل ذلك عبئ كبير على ايران الاسلام وعلى الامام الخميني حينما يقف في وجه الكيان الصهيوني في كل امتداداتها وهكذا في كل قضايا المسلمين والمستضعفين في العالم نجد الامام الخميني لم يكن يلاحظ ويتحفظ اي تحفظات سياسية في هذا الامور ولم يراعي التوازنات وانما كان مبدئياً ويدافع على كل مظلوم ينما كان وهذا في الحقيقة ادى الى اتساع الثورة على نطاق واسع وكما اهتم الامام الخميني في موضوع السيادة الوطنية القرار الوطني القرار الاسلامي وان القرار يجب ان ينطلق من مصالح المسلمين ومصالح الشعب الايراني وليس ارادات اجنبية تفرض عليه وكان له كلمة شهيرة ومعروفة يقول لا نتدخل في الشؤون الداخلية للآخرين ولا نسمح للآخرين ان يتدخلوا في شؤوننا ونحن نتخذ قراراتنا حسب المصالح العامة لنا وللمسلمين والمستضعفين الامام الخميني كان يولي اهتمام كبير بالمصداقية وبان يقدم مشروعاً ناجحاً

يكون قدوة واسوة للآخرين فيلتزم به ويعمل على ضوئه طرح القدوة المشروع الناجح المشروع الصالح وليس فرض الإيرادات على الآخرين الناس لترى نجاح في هذا السلوك وفي هذا المنهج الثوري لتأخذ به وتعمل به وكان لهذا المنهج دورا أساسيا لاتساع رقعة التأييد هذا المشروع ولقيادة الامام الخميني في الحرب الظالم التي شنها الدكتاتور على العراق وعلى ايران وليست كانت حربا عراقية إيرانية بل كانت حرب صدام على العراق وايران معا وقتل من شعبنا العراقي اعدادا كبيرة وقتل من الشعب الايراني اعدادا كبيرة في تلك الحرب كانت مضاعفاتها خطيره الخسائر البشرية والمادية عظيمة الخراب والدمار للبنى التحتية للبلدين كبير ومع ذلك كان الامام الخميني مصرا على الاستمرار في المعركة حتى النهاية ودخلت وساطات لإيقاف الحرب ولكن الامام الخميني كان يصر على استمرار هذا الحرب ومع المامه بحجم الخسائر التي يتكبدها الشعبين والبلدين البعض من الجهلاء والبسطاء تصوروا ان هذا القضية هي قلة معرفة الامام او لنوازع شخصية حتى لا تكسر كلمة الامام دخل في حرب يجب ان ينهيها وليحصل ما يحصل ولكن كان الاساس والخلفية في هذا القرار في استمرار المعركة هو التشخيص الدقيق لطبيعة هذا الدكتاتور هذا التشخيص الذي غاب عن كل الزعماء والقادة في المنطقة والعالم من هو هذا الدكتاتور وماهي سماته وما هو خطره وان هذا الدكتاتورية المجنونة لا تقف عند حد ومستعدة ان تحرق العالم كله هذا لم يكن يشاطر الامام الخميني احد في ذلك الوقت من الزعامات لهذا القراءة ولكن الامام كان دقيقا في ذلك ويجد وانه مهما الخسائر كبيرة مادامت الحرب قائمه يجب ان تستمر لحين اسقاط الدكتاتور حتى يتخلص الشعب العراقي والايراني وشعوب المنطقة والعالم من مضاعفات هذا الدكتاتور وخطورته وحينما اضطر الى ايقاف الحرب عبر عن ذلك بتجرع السم وايضا اولئك الجهلاء والبسطاء حمله على ضعف الامام ضعيف مستطاع ان ينهي الحرب فلذلك يقول تجرعت السم فيما ان الامام الخميني في قوله اتجرع السم كان يعبر عن حالة استشرافيه لمستقبل هذا الطاغية وكيف سيتحول الى خطر على المنطقة والعالم وسبحان الله لم تمضي الا سنوات حتى جاء العالم كله ثلاث سنوات من 88 الى 91 حتى اصطف العالم كله في حرب الخليج ليواجه صدام حتى تبين مستوى خطورة هذا النظام على المنطقة والعالم وهذا في الحقيقة ايضا يمثل قمة الوعي القيادي ان يكون القائد قادرا على استشراف المستقبل وتحليل المخاطر واتخاذ الخطوات الصحيحة في الوقت الملائم والمناسب والسعي لتجنيب البلدين العراق وايران وتجنيب المنطقة والعالم من مضاعفات وتبعات هذا الحاكم الظالم والدكتاتور حتى لو تطلب ذلك ان يتخذ قرارات قاسيه لا تخضع للتوازنات والصفقات والحسابات الضيقة في المنطق السياسي انذاك هكذا كان الامام خميني قائد استثنائي في قراراته في القضايا الجدلية والحساسة قدم صورته غير نمطيه صورته ونموذج نوعي للقيادة الاستراتيجية ونجد اليوم الامام السيد الخامنئي دام ظله والذي يتحمل

طويلا عن هذا الشخصية العظمية والمؤثرة في تاريخ المعاصر فسلام عليك يوم ولدت ويوم
في والمستضعفين الاسلامية لأمتنا ًكبيراً مشروعاً وارسى وضى قدم ويوم ربه الى رحل
العالم اجمع واقول قولى هذا واستغفراً لي ولكم والسلام عليكم ورحمة ا
وبركاته